

المدرسة الابتدائية

وتعليم اللغة الأجنبية

للأستاذ عبد الحميد فهمي مطر

—

لا شك عندي في أن كل من تناول بالتفكير بعض المشاكل الاجتماعية ، لابد يعلم أن أساس التفاهم الحق بين أبناء الأمة الواحدة هو التعليم الموحد . فلقد شهدنا ظروفًا لم يفرق فيها اختلاف التعليم ، واختلاف طرائقه وأساليبه بين لهجة ابن مصر العليا ، وابن مصر السفلى لحسب ، بل فرق فيها ذلك بين أبناء القرية الواحدة إن لم يكن بين أبناء الأسرة الواحدة الذين وقعت بهم الظروف في أحضان معاهد مختلفة بين : مصرية أو أجنبية مدنية أو دينية . وما نشأت تلك الفروقات التي كثيرا ما تؤدي إلى الجفاء إلا من اختلاف نوع الثقافة ، ذلك الاختلاف الذي يخلق عقلية خاصة يصحبها تفكير خاص ومزاج خاص . ثم إننا نجد على العكس من ذلك أن التعليم في المدرسة الواحدة يؤلف بين التبايعين ، ويقرب بين التباعدين ، ويوحد بين المتنافرين ، لأنه يجمع بينهما في أهم وسائل التفاهم : اللغة ولهجة وطرق التفكير ووحدة طرق التنشئة . فترى الآن الصعيد والبحراوى متجاورين في دواوين الحكومة متفهمين متفاهمين كاتبين كاتبا أو قاضيين ،

إن عالم الجبال الأرضي لم يعلأ عيني ونفسي ، ولم يزدني إلا ظلمًا إلى ما عندك مما خفي على قدرتي المحدودة . ولست طامعًا ، ولكنني أدركت السر الذي خلقت من أجله ، فلن أنام عنه بعد ، ولن أصبر ، ولن أميت أشواق وأطرازي إليه . وأقسم لك بجلال وجهك ! إنني ما قصرت في السعي لإدراك أمرك ولن أقصر ... وكيف أخلق هكذا بصيرًا ثم لا أسي لا أرى ؟ كيف أبصر النجم العالي ، واقترار الداني ، والعقل الإنساني ، ثم أقف عند حد وأتقيد بقيد ؟ إن سر أمرك دائمًا في أفكارى وفي أحلامي ، ولا أملك غيرها من معنى الحياة . أما نوى العميق الظالم من الأحلام فذلك ما لا أملك من أمرى ...

عبد الحميد فهمي

بغداد - الرستبة

مهندسين أو مصلين ، مديريين أو وزيرين ، حتى لا تكاد تعرف أيهما الصعيد ، وأيهما البحراوى ، لأن المدرسة التي نشأت فيها كان لها الأثر الفعال في تنشئتهما تنشئة واحدة مهما كان نوعها . فهل هناك إذن من سبيل إلى التوحيد والتفاهم غير المدرسة الموحدة التي سبق أن أثبتنا أنها السبيل الوحيد أيضًا إلى المساواة في الحقوق بين الجميع أو إلى الديمقراطية الصحيحة ؟ إنك لا تجد مطلقًا أن من السهل خلق جو من التفاهم الأكيد بين الأزهرى والأندلسى كما لا تجد من السهل إيجاد تفاهم تام بين : المعلم الإلزامى وخريج دار العلوم ، أو بين هذا وخريج معهد التربية . ولذلك نجد مشاكل وزارة المعارف لا تنتهي للخلافات المستمرة بين تشكيلة رجال التعليم الذين نشأوا في معاهد متعددة مختلفة الثقافة . ثم هل استطاعت وزارة العدل بما يملأ أرجاءها من العدل وبما تنشره من المساواة بين الناس جميعًا في الحقوق بحكم القانون أن تنشر جوًا من التفاهم الصحيح بين القاضى الأهلى والقاضى الشرعى اللذين نشأ في مدرستين متباعدتي الثقافة ! ألم تشغل طويلاً وزارة العدل ولا زالت تشغل بالخلاف القائم بين القاضيين المتأخين في الوطن المتباعدين في النشأة ؟ وهل انتهى حتى اليوم شيء من الخلاف القائم بين خريج الأزهر الشريف وخريج الجامعة المصرية وخريج دار العلوم ! وإذا كان وزراءنا وكبرائنا لا تفهم تلك المشاكل الطائفية التي تواجههم بسبب الاختلاف في الثقافة فإنهم على الأقل يضيعون الكثير من وقته ومجهوداتهم التي نحس أننا أخرج ما نكون إليها الآن في أمور تافهة أو ثانوية بالنسبة لما يحتاج إليه مصر من مجهودات في شتى النواحي العمرانية والاجتماعية . وما بال هذه الصيحات المتعددة بدعوة الزعماء والأحزاب والتحزيب إلى المهادنة وسم الصفوف في الأوقات المعبية التي تجتازها ، فهل وجدت إلا إعراسًا وإهمالًا وإسما في الخوصومة ؟ وإذا كان بعض الفكرين يفسبون ذلك إلى أخلاقنا فهلا يرى القارىء من أن بعضه يرجع إلى الاختلاف الواقع في صفوفنا منذ نشأنا النشأة الأولى في معاهد مختلفة الثقافة بعضها فرنسى وبعضها إنجليزى وبعضها مصرى مدنى والبعض الآخر دينى الخ ! ألا إن تماسك الشعب المصرى ووحدة المتمثلة في فلاحيه الجهلاء لتتنازل وتفتت إلى قوى متنافرة متخالفة في قاده وزعمائه المعلمين الذين رضوا لبان ثقافات مختلفة

